

روح المعاني

فى الذنوب إلا أنى لم أشرك باﷻ تعالى منذ عرفته وآمنت به ولم أتخذ من دونه وليا ولم أوقع فى المعاصى جراءة وما توهمت طرفة عين أنى أعجز اﷻ تعالى هربا وإنى لنادم تائب فما ترى حالى عند اﷻ تعالى فنزلت ومن يشرك باﷻ شيئا من الشرك أو أحدا من الخلق وفى معنى الشرك به تعالى نفى الصانع ولايبعد أن يكون من أفرادہ فقد ضل ضللا بعيدا .

116 .

- عن الحق أو الوقوع ممن له أدنى عقل وإنما جعل الجزاء على ما قيل هنا فقد ضل الخ وفيما تقدم فقد افترى إثما عظيما لما أن تلك كانت فى أهل الكتاب وهم مطلعون من كتبهم على ما لايشسكون فى صحته من أمر الرسول صلى اﷻ عليه و سلم ووجوب اتباع شريعته وما يدعوا اليه من الايمان باﷻ تعالى ومع ذلك أشركوا وكفروا فصاروا ذلك افتراءا واختلافا وجراءة عظيمة على اﷻ تعالى وهذه الآية كانت فى أناس لم يعلموا كتابا ولاعرفوا من قبل وحيا ولم يأتهم سوى رسول اﷻ صلى اﷻ عليه و سلم بالهدى ودين الحق فأشركوا باﷻ D وكفروا وضلوا مع وضوح الحجة وسطوع البرهان فكان ضلالهم بعيدا ولذلك جاء بعد تلك الم تر الى الذين يزكون أنفسهم وقله سبحانه : أنظر كيف يفترون على اﷻ الكذب وجاء بعده قوله تعالى : إن يدعون من دونه إلا إناثا أى مايعبدون أو ماينادون لحوائجهم من دون اﷻ تعالى إلا أصناما والجملة مبنية لوجه ما قبلها ولذا لم تعطف عليه وعبر عن الاصنام بالإناث لما روى عن الحسن أنه كان لكل حى من أحياء العرب صنم يعبدونه ويسمونه أنثى بنى فلان لانهم يجعلون عليه الحلى وأنواع الزينة كما يفعلون بالنسوان أو لما أن أسماءها مؤنثة كما قيل وهم يسمون ما اسمه مؤنث أنثى كما فى قوله : وما ذكر فان يكبر فأنثى شديد اللزم ليس له ضروس فانه عنى القراد وهو مادام صغيرا يسمى قرادا فذا كبر سمي حلمة كثرمة واعترض بأن من الاصنام ما اسمه مذكر كهبل وود سواع وذى الخلعة وكون ذلك باعتبار الغالب غير مسلم وقيل : إنها جمادات وهى كثيرا ما تؤنث لمضاهاتها الاناث لانفعالها فى التعبير عنها بهذا الاسم تنبيه على تناهى جهلهم وفرط حماقتهم حيث يدعون ما ينفعل ويدعون الفعال لما يريد وقيل : المراد بالإناث الأموات فقد أخرج ابن جرير وغيره عن الحسن أن الانثى كل ميت ليس فيه روح مثل الخشب اليابسة والحجر اليابس فى التعبير بذلك دون أصناما التنبيه السابق أيضا إلا أن وصف الأصنام بكونهم أمواتا مجاز وقيل : سماها اﷻ تعالى إناثا لضعفها وقلة خيرها وعدم نصرها وقيل : لاتضاع منزلتها وانحطاط قدرها بناءا على أن العرب تطلق الأنثى على كل ما اتضعت منزلته من أى جنس كان وقيل : كان فى كل صنم شيطانة تتراءى للسدنة وتكلمهم

أحيانا فلذلك أخبر بسبحانه أنهم ما يعبدون من دونه إلا اناثا وروى ذلك عن أبي بن كعب
وقيل : المراد الملائكة لقولهم : الملائكة بنات الله عز اسمه وروى ذلك عن الضحاك وهو جمع
انثى كرباب وربى فى لغة من كسر الراء .

وقرء إلا انثى على التوحيد وإلا أنثى بضمين كرسل وهو إما صفة مفردة مثل امرأة جنب
وإما جمع نيث كقليب وقلب وقد جاء حديد أنيث وإما جمع اناث كثمار وثمر وقرء وثنا وأثنا
بالتخفيف والتثقيب وتقديم الثاء على النون جمع وثن كقولك : أسد وأسد وأسد وأسد وقلبت
الواو ألفا كأجوه فى وجوه .

وأخرج ابن جرير أنه كان فى مصحف عائشة رضى الله تعالى عنها إلا أوثانا وإن يدعون أى